مجلة المختار للعلوم الإنسانية 28 (1): 497-526، 2015

Research Article Open Access

مذهب عبد القاهر النحويّ في تفسيره (دَرْج الدُّرر)

خديجة عبد القادر بو غندورة

Doi: https://doi.org/10.54172/qy1e3p38

المستخلص: من المفسّرين الذين أولوُا اللّغة عناية خاصّة، وتتبّعوا القراءات، وربطوا ذلك بالمعنى، الإمام عبدالقاهر الجرجانيّ (ت 471 هـ) في تفسيره الذي أسماه (درج الدرر في تفسير الآي والسور)، والذي يُعدّ من جملة التّفاسير المهمّة؛ فقد كان مؤلّفه من أوعية العلم؛ إمامًا بارعًا في علوم القرآن الكريم، وعلوم اللّغة العربيّة بمختلف فروعها, نحويًّا لغويًّا بلاغيًّا. وقد جاء هذا البحث في تمهيد وثلاثة مباحث، على النحو الآتي: التمهيد، تحدّثت فيه باختصار عن عبد القاهر الجرجانيّ (سيرته وآثاره مكانته العلميّة). المبحث الأوّل، (المصطلح النحويّ)، وشمل على استخدامه مصطلح البصريّين، استخدامه مصطلح الكوفيّين. المبحث الثّاني، (المذهب النحويّ)، واحتوى: إقراره رأي البصريّين، إقراره رأي الكوفيّين، روايته آراء المذهبين بدون ترجيح. المبحث الثّالث، (نماذج من دراساته) وأتبعت ذلك بخاتمة ضمّنتها أهمّ النتائج والتوصيات, وذيّلتها بقائمة المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في كتابة هذا البحث.

الكلمات المفتاحية: عبد القاهر النحويّ، القرآن الكريم، الكوفيّين.

The Grammatical Doctrine of Abdul Qahir Al-Jurjani in his Interpretation "Durrj al-Durar."

Khadija Abdelkader Bou Ghandoura

Abstract: Among the interpreters who paid special attention to language, followed readings, and connected them to meaning is Imam Abdul Qahir Al-Jurjani (d. 471 AH) in his interpretation titled "Durrj al-Durar fi Tafsir al-Ayat wa al-Suwar," which is considered one of the important interpretations. Its author was a vessel of knowledge, an excellent imam in the sciences of the Quran Alkarim, and the various branches of Arabic language, including morphology, grammar, and rhetoric. This research consists of an introduction and three sections as follows: Introduction, briefly discussing Abdul Qahir Al-Jurjani (his biography, works, and scientific status). The first section, "Grammatical Terminology," covering his use of Basri terminology and his use of Kufi terminology. The second section, "Grammatical School," including his acceptance of the Basri opinion, acceptance of the Kufi opinion, and presenting the opinions of both schools without preference. The third section, "Examples of His Studies," followed by a conclusion that includes the most important results and recommendations, along with a list of sources and references used in writing this research.

Keywords: Abdul Qahir Al-Jurjani, Holy Quran, Kufi.

المقدّمة

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله, والصّلاة والسّلام على سيّدنا رسول الله, وعلى آله وأصحابه ومن والاه, وبعد:

فقد جعل الله الإسلام خاتم الرّسالات, وناسخ الشّرائع **(إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ)**[1] واصطفى سيّدنا محمّدًا ρ فأسند إليه هذه الرسالة, وأنزل عليه القرآن الكريم، وجعله سبب هداية العالمين, فأقبل المسلمون على هذا الكتاب، واعتنوا به عناية لم يحظ بها كتاب غيره, فاهتمّ بعضهم بتجويد حروفه وإتقان تلاوته, واعتنى آخرون بتفسيره وبيان معانيه واستنباط أحكامه, واتّجه غيرهم إلى إعرابه وتعلُّم لغته, واختصّت طائفة بنقل قراءاته ورواياتها وطرقها وأوجهها.

ويعدّ تفسير القرآن الكريم من أقدم العلوم الإسلاميّة نشأة, حيث بدأ التصنيف فيه مبكّرًا, وسلك المؤلّفون فيه طرقًا مختلفة, فمنهم من اكتفى بالأثر، ومنهم من أعمل الفكر والنظر, ومنهم من كان تفسيره بلاغيًّا, ومنهم من كان اتّجاهه لغويًّا؛ يهتمّ بالصرف والنحو وتوجيه القراءات والاحتجاج بها.

ومن المفسّرين الذين أولوُا اللّغة عناية خاصّة، وتتبّعوا القراءات، وربطوا ذلك بالمعنى، الإمام عبدالقاهر الجرجانيّ (ت 471 هـ) في تفسيره الذي أسماه (درج الدرر في تفسير الآي والسور)، والذي يُعدّ من جملة التّفاسير المهمّة؛ فقد كان مؤلّفه من أوعية العلم؛ إمامًا بارعًا في علوم القرآن الكريم، وعلوم اللّغة العربيّة بمختلف فروعها, نحويًّا لغويًّا بلاغيًّا.

وعلى الرّغم من أهمّيّة هذا الكتاب وسبقه التّاريخيّ إلاّ أنّه ظلّ حبيس أرفف خزائن المكتبات قرابة ألف عام إلى أن ظهر إلى حيّز الوجود في شكل رسالة جامعيّة، نالت مجلّة الحكمة شرف طباعتها في منتصف عام 2008, فبذلت وسعي للحصول على نسخة منه, وبمطالعتي له وجدته موسوعة لغويّة ضخمة، وقد لفتت نظري مصطلحاته النحويّة، وشدّت انتباهي ترجيحاته، ومعالجته لبعض المسائل النحويّة الخلافيّة، فاستعنت بالله – تعالى – واستقرأتها، ودرستها مستعينة بمناهج البحث اللغويّة؛ كالمنهج الاستقرائيّ، والمنهج الوصفيّ التحليليّ.

وقد جاء هذا البحث في تمهيد وثلاثة مباحث، على النحو الآتي:

التمهيد، تحدّثت فيه باختصار عن عبد القاهر الجرجانيّ (سيرته وآثاره مكانته العلميّة).

المبحث الأوّل، (المصطلح النحويّ)، وشمل:

- استخدامه مصطلح البصريّين.
- استخدامه مصطلح الكوفيّين.

المبحث الثّاني، (المذهب النحويّ)، واحتوى:

[1] آل عمران: 19.

- إقراره رأي البصريّين.
- إقراره رأي الكوفيّين.
- روايته آراء المذهبين بدون ترجيح.

المبحث الثّالث، (نماذج من دراساته)

وأتبعت ذلك بخاتمة ضمّنتها أهمّ النتائج والتوصيات, وذيّلتها بقائمة المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في كتابة هذا البحث.

والحمد لله ربّ العالمين

التمهيد

عبد القاهر الجرجانيّ (سيرته وآثاره ومكانته العلميّة)[1]

- **اسمه ونسبه:**[2]

هو عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجانيّ، أبو بكر النحويّ, فارسيّ الأصل، جرجانيّ الدار, عالم بالنحو والبلاغة. إمام العربيّة واللغة والبيان, وأوّل من دوّن علم المعاني.

- **شيوخه:**[3]

أخذ النّحو بجرجان عن الشّيخ أبي الحسين محمّد بن الحسن بن محمّد بن عبد الوارث الفارسيّ نزيل جرجان وأكثر عنه, ولم يقرأ على غيره.

- **تلاميذه:**[4]

من تلاميذه المذكورين الواردين إلى العراق:

1. عليّ بن يزيد الفصيحيّ.
2. أحمد بن عبد الله المهابذيّ.
3. أحمد بن إبراهيم الشجريّ.
4. يحي بن عليّ أبو زكريّا الخطيب التّبريزيّ.

- **آثاره:**[5]

له تصانيف كثيرة منها ما هو مطبوع ومنها المخطوط ومنها المفقود:

---

(1) لن أسهب في هذا المبحث؛ لأنّ الجرجانيّ من الأعلام المشهورين، ولأنّ من حقّقوا كتبه أشبعوا ترجمته بحثًا؛ فقد ترجم له الدكتور محمود شاكر في مقدمة تحقيقه لكتاب (أسرار البلاغة), والأستاذ وليد الحسين في مقدمة تحقيقه لكتاب (درج الدرر), وغيرهم.

(2) ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة 2 / 197 – جلال الدين السيوطيّ، عبدالرحمن بن الكمال (ت 911 ه)– تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم – المكتبة العصريّة – بيروت – 1998م – لا ط، إنباه الرواة على أنباه النحاة 2 / 188 – جمال الدين أبو الحسن عليّ بن يوسف القفطيّ (ت 624 ه) – تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم – المكتبة العصريّة – بيروت – 1430 ه، 2009 م – لا ط.

(3) ينظر: بغية الوعاة 2 / 197.

(4) نفسه : 2 / 197.

(5) ينظر لمؤلّفاته: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان 1 / 228 – أبو العباس شمس الدين ابن خلّكان، أحمد بن محمّد ابن أبي بكر (ت 681 ه) – تح: د.إحسان عبّاس – دار صادر – بيروت– لا ط – لا ت. وسير أعلام النبلاء 18 / 432 – أبو عبدالله الذهبيّ، شمس الدين محمد (ت 748 ه) – تح: شعيب الأرناؤوط وآخرين, مؤسسة الرسالة– 1409 ه.

أوّلاً– المطبوع:

1. أسرار البلاغة.
2. التتمّة في النحو.
3. الجمل.
4. درج الدّرر في تفسير الآي والسّور.
5. دلائل الإعجاز.
6. الرسالة الشافية.
7. العروض.
8. العوامل المائة.
9. العوامل وأسماه الجمل وهو شرح لكتابه العوامل المئة.
10. المقتصد في شرح الإيضاح.

ثانيًا– المخطوط:

1. العمدة في التصريف.
2. المفتاح.

ثالثًا– المفقود:

1. إعجاز القرآن الصّغير.
2. إعجاز القرآن الكبير.
3. الإيجاز.
4. التلخيص في شرح الجمل.
5. شرح الفاتحة.
6. مختار الاختيار من فوائد معيار النظّار في المعاني والبديع والقوافي.
7. المسائل المشكلة.
8. مسائل منثورة أثبتها في مجلّد وهو التذكرة.
9. المغني في شرح الإيضاح.
10. المقتصد في شرح التّكملة.

– وفاته:

لم يزل مقيمًا بجرجان إلى أن توفيً سنة إحدى وسبعين وأربع مئة[7].

[7] ينظر: البلغة في تراجم أئمّة النحو واللغة 134 – الفيروزآباديّ، محمّد بن يعقوب (ت 817 هـ) تح: محمّد المصريّ– جمعيّة إحياء التراث الإسلامي– الكويت – ط1 – 1407 هـ.

The Author(s) 2023. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/) , which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium ,provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

المبحث الأوّل: المصطلح النّحويّ

الاصطلاح هو: إخراج اللفظ عن معنًى لغويّ إلى آخر لمناسبة بينهما. وقيل: الاصطلاح اتّفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى. وقيل: إخراج الشيء عن معنًى إلى معنًى آخر لبيان المراد[8].

وإنّ منهج الجمع بين المذهبين البصريّ والكوفيّ والخلط بينهما انعكس بوضوح على مذهب الجرجانيّ, فقد كان من أنصار المدرسة الانتقائيّة, فهو أحيانًا يورد مصطلحات البصريّين, وأحيانًا أخرى يورد مصطلحات الكوفيّين, ولم يتّبع ما درج عليه بعض النحويّين من تعصّب لمذهب معيّن. وسأقدّم أمثلة لمصطلحاته التي استخدمها فيما يأتي:

أوّلاً- استخدامه مصطلح البصريّين:

1. **البدل:**

يسمّيه البصريّون **البدل**, بينما يطلق عليه الكوفيّون اسم **الترجمة**[9]؛ يقول سيبويه[10]: «هذا باب من الفعل يستعمل في الاسم ثمّ يبدل مكان ذلك الاسم اسم آخر فيعمل فيه كما عمل في الأوّل».

وقد استعمل الجرجانيّ مصطلح البدل مرّات عدّة, من ذلك ما أورده عند تفسيره لقوله – تعالى –: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾[11]حيث قال[12]: «(قتالٍ فيه) مكسور على طريق بدل الاشتمال, وبدل الاشتمال هو إبدال حال الشّيء أو ما يجري مجراه منه»، ومنه قوله[13] أيضًا: «(إذ) بدل عن (يوم) , وهما للماضي».

2. **الظرف:**

يسمّي البصريّون (أمامك) و(في الدار) **الظّروف**, ويسمّيها الكوفيّون **الصّفات** أو **المَحالّ**[14]؛ قال المبرّد[15]: «الظّروف مجراها مجرى المفعول, فإن أطلقت الفعل عليه نصبته على أنّه مفعول فيه».

---

[8] التّعريفات 22– الشّريف عليّ بن محمّد الجرجانيّ– ضبطه وصحّحه: جماعة من العلماء– دار الكتب العلميّة– بيروت– ط1– 1983م.

[9] ينظر: النّحو وكتب التفسير 1 / 195 – د. إبراهيم رفيدة– المنشأة العامّة للنشر والتوزيع والإعلان– ط1– 1980م.

[10] كتاب سيبويه 1 / 150 – أبو بشر سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر (ت 180 ه) – تح: عبدالسلام محمّد هارون – مكتبة الخانجيّ – القاهرة – ط3 – 1408 ه، 1988 م.

[11] البقرة 217

[12] درج الدّرر في تفسير الآي والسّور 1 / 380 – عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجانيّ (ت 471 ه)– تح: وليد أحمد بن صالح الحسين– مجلة الحكمة– بريطانيا– مانشستر– ط1– 1429ه– 2008م.

[13] نفسه 2 / 696

وقد استعمل الجرجانيّ هذا المصطلح مرّات عدّة, منها ما أورده عند تفسيره لقوله – تعالى – : (يَومَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ)[16]، وذلك بقوله[17]: «(يوم) نصب على الظرف»، واستعمله أيضًا عندما عرض لقوله – تعالى –: (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَومِهِ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً)[18]، فقال[19]: «(إذ) ظرف».

3. المفعول من أجله:

سمّاه البصريّون **مفعولاً له، ومفعولاً من أجله، ومفعولاً لأجله**[20]؛ قال سيبويه[21]: «وذلك قولك: فعلت ذاك حذارَ الشرّ, وفعلت ذلك مخافةَ فلان, ... وفعلت ذلك أجلَ كذا وكذا, فهذا كلّه ينتصب؛ لأنّه مفعول له».

وقد استعمل الجرجانيّ مصطلح البصريّين؛ ومن أمثلة ذلك قوله[22] في تفسيره آية البقرة[23] : «(حَذَرَ الْمَوْتِ) أي: لحذر الموت, كقولك: زرتُك طمعًا في برّك. وقال حاتم الطّائيّ[24]:

وَأَغْفِرُ عَورَاءَ الكَرِيمِ ادِّخَارَهُ وَأُعْرِضُ عَنْ شَتْمِ اللَّئِيمِ تَكَرُّمًا

أي: لادِّخاره وللتكرُّم».

ومنه ما أورده عند تفسيره لقوله – تعالى –: (وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ لَو يَرُدّوكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ)[25] حيث قال[26]: «(حسدًا) مفعول له فانتصب بنزع الخافض».

4. التمييز:

---

[14] ينظر: نشأة النّحو وتاريخ أشهر النّحاة 130– محمّد الطنطاوي – منشورات جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية– ط1– 1387هـ– 1968م.

[15] المقتضب 4 / 328 – أبو العبّاس المبرّد، محمّد بن يزيد (ت 285 هـ) – تح: محمّد عبدالخالق عضيمة – لجنة إحياء التراث – المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة – وزارة الأوقاف – القاهرة – ط3 – 1415 هـ، 1994 م.

[16] آل عمران 106

[17] درج الدرر 2 / 514

[18] البقرة 67

[19] درج الدرر 1 / 199

[20] ينظر: شرح قطر الندى وبلّ الصدى، المعروف بـ(حاشية السجاعيّ على شرح القطر) 288 – ابن هشام، أبو عبدالله جمال الدين الأنصاريّ المصريّ (ت 761 هـ) – تح: عرفان مطرجي – مؤسّسة الكتب الثقافيّة – بيروت – 1418 هـ، 1998 م – لا ط.

[21] الكتاب 1 / 367

[22] درج الدرر 1 / 117

[23] 19

[24] ديوانه 238 – تح: عادل سليمان جمال– مطبعة المدنيّ– القاهرة

[25] البقرة 109

[26] درج الدرر 1 / 267

أطلق عليه البصريّون اسم **التمييز**, وسمّاه الكوفيّون **تفسيرًا**[27]؛ قال المبرّد[28]: «اعلم أنّ التّمييز يعمل فيه الفعل وما يشبهه».

ومن أمثلة استعمال الجرجانيّ لمصطلح البصريّين ما ذكره عند تفسيره لقوله – تعالى –: (وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا)[29] عندما قال[30]: «(عينًا) نصب على التّمييز».

5. الجرّ:

يطلق البصريّون على عمل الحرف (في) في مثل قوله – تعالى –: (الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ)[31] مصطلح **الجرّ**, بينما يطلق عليه الكوفيّون اسم **الخفض**[32]؛ قال المبرّد[33]: «حروف الجرّ لا تعلّق ولا تنفرد فهي واقعة على الأسماء».

ومن أمثلة استعمال الجرجانيّ لمصطلح الجرّ ما أورده عند تفسير قوله – تعالى –: (لِلَّذِينَ اتَّقَوا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا)[34] حيث قال[35]: «وأجاز البصريّون (جناتٍ) على الجرّ بدلاً عن لفظة (خير)»، وذكره في أثناء تفسيره لقوله – تعالى –: (وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ)[36] فقال[37]: «حتّى للغاية تجرّ الاسم وتنصب الفعل بتقدير (أن) وربّما لا تنصب»

ثانيًا - استخدامه مصطلح الكوفيّين:

1. الصرف:

---

(27) ينظر: دراسة في النّحو الكوفي من خلال معاني القرآن للفراء 228 – د. المختار أحمد ديرة– جمعية الدعوة الإسلامية– ط3– 2009م.

(28) المقتضب 3 / 32

(29) البقرة 60

(30) درج الدرر 1 / 185

(31) الفجر 8

(32) نشأة النّحو وتاريخ أشهر النّحاة 130

(33) المقتضب 3 / 280

(34) آل عمران 15

(35) درج الدرر 2 / 469

(36) البقرة 102

(37) درج الدرر 1 / 253

وهو كما عرّفه الفرّاء[38]: «أن تأتي بالواو معطوفة على كلام في أوّله حادثة لا تستقيم إعادتها على عطف ما عليها فإذا كان كذلك فهو الصّرف, كقول الشّاعر[39]:

لَا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِيَ مِثْلَهُ عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ

ألا ترى أنّه لا يجوز إعادة (لا) في (تأتي مثله) فلذلك سُمّي صرفًا»، «ويطلقه الكوفيّون على (الواو) أو (الفاء) أو (أو) التي ينتصب بعدها الفعل المضارع مسبوقة بجحد؛ أي: نفي أو طلب, وهي الناصبة للفعل المضارع عند جمهور الكوفيّين, أمّا عند الفرّاء فالناصب لهذا الفعل هو الصرف أو الخلاف»[40]، بينما ذهب البصريّون إلى أنّ المضارع بعد هذه الحروف منصوب بـ(أن) مضمرة وجوبًا[41].

ونرى الجرجانيّ وقد استعمله عند تفسيره لقوله – تعالى –: (وَلَا تَلْبِسُوا الحَقَّ بِالبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)[42]حين قال[43]: «(وتكتموا الحق) معطوف على النَّهي مجزوم, وإن شئت جعلته منصوبًا على الصّرف».

2. العماد:

«هو الضمير اللاّغي الذي يتوسّط بين المبتدأ والخبر, واسم كان وخبرها, واسم إنّ وخبرها, ومفعولي ظنّ, والعماد من عبارات الكوفيّين كما أنّ الفصل من عبارات البصريّين, نحو: خالد هو المجتهد, وكان خالد هو المجتهد, وإنّ خالدًا هو المجتهد, وظننت خالدًا هو المجتهد»[44]

«والكوفيّون يسمّونه عمادًا؛ لكونه حافظًا لما بعده حتّى لا يسقط عنه الخبريّة كالعماد للبيت, الحافظ للسّقف من السّقط»[45]؛ يقول الفرّاء[46] في قوله – تعالى –: (اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ)[47]: «يجوز في (الحقّ) الرّفع والنّصب, إن جعلت (هو) اسمًا رفعت (الحقّ), وإن جعلته عمادًا بمنزلة الصّلة نصبت».

---

[38] معاني القرآن 1 / 34 – أبو زكريّا الفرّاء، يحيى بن زياد (ت 207 هـ) – تح: أحمد يوسف نجاتي، محمّد عليّ النجّار – إشراف: مركز تحقيق التراث بدار الكتب والوثائق القوميّة – مطبعة دار الكتب المصريّة – القاهرة – ط3 – 1422 هـ، 2001 م

[39] البيت لأبي الأسود الدؤليّ، وهو من شواهد سيبويه 3 / 42

[40] مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو 306 – د. مهدي المخزوميّ – دار الرائد العربيّ – بيروت – ط3 – 1406 هـ، 1986 م.

[41] المدارس النّحوية 166– د. شوقي ضيف– دار المعارف– ط8– 1986م.

[42] البقرة 42

[43] درج الدرر 1 / 158.

[44] مدرسة الكوفة 312.

ومن أمثلة استعمال الجرجانيّ له قوله عند تفسيره لقوله – تعالى –: (وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ)[48]: «و(هو) عماد، جاء لتعذّر صلة هذه الواو, وإنّما هو فعل في التقدير, ألا ترى لو أسقطت (هو) لم يقل: ومحرّم عليكم إخراجهم، لقلت: وقد حرّمنا عليكم إخراجهم»[49].

3. الخفض:

«يطلق الكوفيّون مصطلح الخفض على ما اصطلح عليه البصريّون بالجرّ»[50]؛ قال الفرّاء[51]: «وقوله:(فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا)[52] يريد: فلا جناح عليهما في أن يتراجعا ... وكان الكسائيّ يقول: موضعه الخفض».

وقد استعمله الجرجانيّ حينما قال[53]: «(سبحان) مصدر حقيقيّ عند أهل الكوفة كالغفران والحرمان, ولذلك انتصب, وعند البصريين كالمصدر، وهو في محلّ خفض».

4. التفسير أو المفسِّر:

يسمّي الكوفيّون التمييز تفسيرًا أو مفسِّرًا, ويظهر ذلك في قول الفرّاء[54] عند ذكره لقوله – تعالى –: (إِلاّ مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ)[55]: «العرب توقع (سفه) على (نفسه) وهي معرفة ... وهي من المعرفة كالنّكرة؛ لأنّه مفسِّر، والمفسِّر في أكثر الكلام نكرة».

وقد أورده الجرجانيّ في مواضع عدّة أذكر منها قوله[56] عند تفسير: (أَو أَشَدَّ قَسْوَةً)[57]: «ونصب (قسوة) على التّفسير».

5. الترجمة أو التكرير:

---

[45] شرح الرضيّ على الكافية 2 / 456 – رضيّ الدين الاستراباذيّ، محمّد بن الحسن (ت 688 هـ) – تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر – منشورات جامعة قاريونس – بنغازي – ط2 – 1996 م.

[46] معاني القرآن1 / 409.

[47] الأنفال 32.

[48] البقرة 85.

[49] درج الدرر 1 / 223.

[50] نشأة النّحو وتاريخ أشهر النّحاة 130.

[51] معاني القرآن 1 / 148.

[52] البقرة 231.

[53] درج الدرر 1 / 141.

[54] معاني القرآن 1 / 79

[55] البقرة 129

[56] درج الدرر 1 / 208

[57] البقرة 74

الترجمة والتكرير «مصطلحان لمسمًّى واحدٍ عند البصريّين، وهو البدل»[58]؛ قال ثعلب[59] عند شرحه قول الله – تعالى –: (فَذَلِكَ يَومَئِذٍ يَومٌ عَسِيرٌ)[60]: «(يومئذ) مرافِعُ (فذلك), ويوم و(ذلك) ترجم (يومئذ)».

ومن أمثلة استعمال الجرجانيّ لهذا المصطلح قوله[61] في تفسير قول الله – تعالى –: (أَلاّ تَطْغَوا فِي الْمِيزَانِ)[62]: «(ألاّ تطغوا) مجزوم على النّهي ترجمة (للقرآن) أو (البيان)».

6. القطع:

«يسمّي الكوفيّون بالقطع ما يطلق عليه البصريّون اسم الحال»[63]؛ قال الفرّاء[64] عندما عرض لقوله – تعالى –: (وَأُلُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ)[65]: «يعرب (قائمًا) على أنّه منصوب على القطع؛ لأنّه نكرة نُعت به معرفة».

ويستخدم الجرجانيّ هذا المصطلح في كثير من المواضع، منها قوله[66] عند تفسيره لقول الله – تعالى–: (قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ إِلَهاً وَاحِدًا)[67] «(إلهًا واحدًا) نصب على القطع بتقدير: الإله الواحد».

7. النعت:

أوّل من اصطلح على تسمية الصّفة بالنّعت هو الفرّاء, وأخذ المتأخّرون بتسميته[68]؛ وذلك كقوله[69]:«ونرى أن قوله:(لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ)[70] أن نصب (المقيمين) على أنه نعت ل(الراسخين) فطال نعته ونصب على ما فسّرت لك»

وقد تردّد ذكره في مواطن جمّة من هذا التّفسير منها قوله[71]عند شرحه لقول الله –تعالى–:(فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيمَنِ) [72] «(الأيمن) ضدّ الأشأم, وهو نعت (الشاطئ)».

---

[58] دراسة في النّحو الكوفيّ 225

[59] مجالس ثعلب 1 / 20 – أبو العبّاس ثعلب، أحمد بن يحيى (ت 291 هـ) – تح: عبدالسلام محمّد هارون – دار المعارف – القاهرة – ط6 – 2006 م.

[60] المدّثر 9

[61] درج الدرر 4 / 1586

[62] الرحمن 6

[63] دراسة في النحو الكوفيّ 245.

[64] معاني القرآن 1 / 200

[65] آل عمران 18

[66] درج الدرر 1 / 303

[67] البقرة 313

[68] ينظر: المدارس النّحوية 202

[69] معاني القرآن 106/1

[70] النساء 162

المبحث الثّاني: المذهب النحويّ

لم يلتزم الجرجانيّ بمذهب واحد في تفسيره, فنراه أحيانًا يقرّر آراء المدرسة البصريّة, وأحيانًا يقرّر آراء المدرسة الكوفيّة, وأحيانًا أخرى يورد آراء المدرستين بدون ترجيح لأيّ منها.

وتجدر الإشارة إلى أنّ الجرجانيّ لم يعرض تلك المسائل في شكل خلاف نحويّ, ولم يشر في بعضها إلى القائلين بتلك الآراء, وإنّما أوردها خلال تفسيره لكلمات القرآن الكريم وإعرابها، غير منسوبة إلى أصحابها، ممّا يدلّ على إقراره بها وقوله بصحّتها، وفيما يأتي أمثلة لذلك:

أوّلاً- إقراره رأي البصريّين:

1. وقوع الفعل الماضي حالاً:

ذهب البصريّون إلى أنّ الفعل الماضيَ لا يكون حالاً إلاّ أن تكون معه (قد) ظاهرة أو مقدّرة، أو أن يكون وصفًا لمحذوف[73]. وذهب الكوفيّون إلى جوازه من غير قيد[74].

وقد ذهب الجرجانيّ مذهبَ البصريّين؛ فهو يقول[75] في تفسيره قول الله – تعالى –: (كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ)[76]: «(وكنتم) الواو فيه للحال, و(قد) فيه مضمرة».

2. المنادى المفرد المعرفة مبنيّ على الضمّ:

ذهب علماء مدرسة البصرة إلى أنّ المنادى المفرد المعرفة مبنيّ على الضّم, بينما ذهب أهل الكوفة إلى أنّه معرب بغير تنوين[77].

وتابع المصنّف البصريّين في هذا حين قال[78]: «(يا آدم) نداء مفرد مبنيّ على الضّمّ؛ لمشابهته (قبلُ) و(بعدُ)».

---

[71] درج الدرر 3 / 1356

[72] القصص 30

[73] ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويّين البصريّين والكوفيّين 1 / 233 – كمال الدين أبو البركات عبدالرحمن بن أبي الوفاء ابن عبيد الله الأنباريّ (ت 577 ه) – قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه: حسن حمد – بإشراف د. إميل بديع يعقوب – دار الكتب العلميّة – بيروت – ط1 – 1418 ه، 1998 م.

[74] ينظر: التّبيين عن مذاهب النّحويين البصريّين والكوفيّين 386 – أبو البقاء العكبريّ، عبدالله بن الحسين (ت 616 ه) – تح: عبدالرحمن بن سليمان العثميين– مكتبة العبيكان– ط1– 2000م.

[75] درج الدرر 1 / 134

[76] البقرة 28

[77] ينظر: نشأة النّحو وتاريخ أشهر النّحاة 139

[78] درج الدرر 1 / 146

3. العطف على الضمير المرفوع من غير تأكيد:

«ذهب الكوفيّون إلى أنّه يجوز العطف على الضمير المرفوع المتّصل في اختيار الكلام نحو: قمت وزيدٌ. وذهب البصريّون إلى أنّه لا يجوز إلاّ على قبح في ضرورة الشّعر, وأجمعوا على أنّه إذا كان هناك توكيد أو فصل فإنّه يجوز معه العطف من غير قبح»[79].

وقد نحا الجرجانيّ نحو البصريّين عند تفسيره لقوله – تعالى –: (اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوجُكَ الْجَنَّةَ)[80] فقال[81]: «(أنت) للتأكيد, كقوله: (اذْهَبْ أَنْتَ وربُّكَ)[82], وقوله: (فَإِذَا اسْتَوَيتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ)[83]، وإنّما اقتضى هذا التّوكيدُ عطفَ الظاهر المرفوع على الضمير المرفوع في الفعل, إذ ليس يجوز ذلك عند البصريّين إلاّ بتأكيدٍ بضمير مرفوع منفصل, أو بنوعٍ فاصل كقوله: (لَوْ شَاءَ اللهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا)[84] ولم يقل: وآباؤنا».

4. (الآن) اسم في الأصل:

«ذهب البصريّون إلى أنّ (الآن) اسم في الأصل, بينما ذهب الكوفيّون أنّها فعل ماضٍ»[85].

وقد انتهج المصنّف نهج البصريّين هنا – أيضًا – حينما قال[86] في تفسيره قول الله – تعالى –:(قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ)[87]: «(الآن) اسم للوقت الموجود؛ أعني: الحال, وهو منتصب على الظرف, والعامل فيه (جئتَ)».

5. الناصب بعد (حتّى):

ذهبت المدرسة البصريّة إلى أنّ الناصب للفعل المضارع بعد (حتّى) (أنْ) مضمرة, بينما ذهبت المدرسة الكوفيّة إلى أنّ (حتّى) تنصب الفعل المضارع بنفسها[88].

---

[79] الإنصاف في مسائل الخلاف 2 / 13-15

[80] البقرة 35

[81] درج الدرر 1 / 146

[82] المائدة 26

[83] المؤمنون 28

[84] الأنعام 148

[85] نشأة النّحو وتاريخ أشهر النحاة 140

[86] درج الدرر 1 / 204

[87] البقرة 70

[88] نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة 140

ويرى الجرجانيّ رأي البصريّين في ذلك، فقال[89]: «(حتّى) للغاية تجّر الاسم وتنصب الفعل بتقدير (أنْ) مضمرة، وربّما لا تنصب».

6. زيادة (مِن) :

«اشترط البصريّون لزيادة (مِن) أن يسبقها نفي أو شبهه، وهو النّهي والاستفهام, وأن يكون مجرورها نكرة. وذهب الكوفيّون والأخفش إلى عدم اشتراط النفي وشبهه, وجعلوها زائدة في نحو: (قد كان من مطر)»[90].

وقد اختار المصنّف مذهب البصريين في زيادة (مِن) حينما قال[91] في تفسيره لقوله – تعالى –: (وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاّ بِإِذْنِ اللهِ)[92]: «وتقديره: وما هم بضارين به أحدًا، إلا أنّه أدخل (مِن) للتأكيد, كما قال: (هَلْ يَرَاكُم مِنْ أَحَدٍ)[93]، وقال الشّاعر[94]:

وَقَفْتُ فِيهَا أُصَيلَالاً أُسَائِلُهَا أَعْيَتْ جَوَابًا وَمَا بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَدِ»

فمن خلال الأمثلة التي أوردها المصنف يتضّح لنا أنّه قرّر المذهب البصريّ؛ لأنّ الكوفيّين يجوّزون زيادتها في الإيجاب, ولو كان المصنّف مع هذا القول لأورد أمثلة غير هذه.

7. (ربّ) بين الحرفيّة والاسميّة:

ذهب الكوفيّون وابن الطراوة إلى أنّها اسم؛ لأنّها للتّقليل مثل (كم) للتكثير, ومنع البصريّون ذلك بأنّها لو كانت اسمًا لجاز أن يتعدّى إليها الفعل بحرف الجرّ[95].

وقد انتهج الجرجانيّ نهج البصريّين فقال[96]: «(ربّ) حرف جارّ لا يدخل إلاّ على الأسماء المنكورة, فإن صُرف إلى فعل كفّ عن العمل بـ(ما) الكافّة, ولا تدخل إلاّ على فعل ماضٍ أو حال, وإنّما دخل ها هنا على الفعل المستقبل؛ لأنّه واجب لا محالة فكأنّه ماضٍ»

8. (كلا) و(كلتا) اسمان مفردان:

---

[89] درج الدرر 1 / 252

[90] شرح الأشمونيّ على ألفيّة ابن مالك 2 / 288 – أبو الحسن الأشمونيّ، نور الدين عليّ بن محمّد ابن عيسى (ت 900 ه) – تح: حسن حمد – إشراف: إميل بديع يعقوب– دار الكتب العلميّة – بيروت – ط1 – 1419 ه، 1998 .

[91] درج الدرر 1 / 254

[92] البقرة 102

[93] التوبة 127

[94] الشعر للنابغة في ديوانه 14 – تح: محمد أبو الفضل إبراهيم– دار العارف– ط2.

[95] يُنظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع 2 / 346 – جلال الدين السيوطيّ، عبدالرحمن بن أبي بكر (ت 911 ه) – تح: أحمد شمس الدين – دار الكتب العلميّة – بيروت – 1418 ه، ط1 – 1418 ه، 1998 م.

[96] درج الدرر 3 / 1045

ذهب البصريّون إلى أنّ (كلا) و(كلتا) اسمان مفردان مقصوران, وذهب الكوفيّون إلى أنّهما مثنّيان لفظًا ومعنًى[97].

ونرى الجرجانيّ وقد قرّر مذهب البصريّين بقوله[98]: «(كلا) و(كلتا) اسمان موحّدان في اللفظ، ومعناهما التثنية, وألفهما كألف (على) و(إلى), ويكون خبره مفردًا، والمعنى: كلّ واحد، أو كلّ واحدة منهما كذا وكذا».

[97] ينظر: شرح الأشموني 1 / 33

[98] درج الدرر3 / 1148

ثانيًا- إقراره رأي الكوفيّين:

1. مجيء ألفاظ الإشارة أسماءً موصولة:

«ذهب الكوفيّون إلى أنّ (هذا) وما أشبهه من أسماء الإشارة يكون بمعنى (الذي) والأسماء الموصولة؛ نحو: هذا قال ذاك زيد, أي: الذي قال ذاك زيد. وذهب البصريّون إلى أنّه لا يكون بمعنى (الذي) وكذلك سائر أسماء الإشارة لا تكون بمعنى الأسماء الموصولة»[(99)].

والمستقرئ لهذا التفسير يدرك أنّ المصنّف قد اتّبع الكوفيّين في هذا؛ فهو يقول[(100)] عند تفسيره لقوله – تعالى –: (ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ)[(101)]: «(ذلك) معنى (الذي), و(نتلوه) صلة له، والخبر قوله: (من الآيات)».

2. تبادل المعاني بين الحروف:

«ذهب البصريّون إلى أنّ تبادل المعاني بين الحروف غيرُ جائز, وأجازه الكوفيّون, وقد أوّل البصريّون ما أوهم بالتبادل تأويلاً يقبله اللفظ, أو بأن يضمنّوا الفعل معنى فعل آخرَ يتعدّى بذلك الحرف, وعدُّوا غير ذلك شاذًّا»[(102)].

ولم يذهب الجرجانيّ إلى ما ذهب إليه البصريّون؛ فقد أجاز تبادل المعاني بين الحروف قائلاً[(103)]: «(أَو كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ)[(104)] (أو) هاهنا للعطف [أي: بمعنى الواو] كقوله: (وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَو كَفُورًا)[(105)] ، قال جرير[(106)]:

نَالَ الْخِلَافَةَ أَو كَانَتْ لَهُ قَدَرًا كَمَا أَتَى رَبَّهُ مُوسَى عَلَى قَدَرِ».

3. (نعم) و(بئس) بين الاسميّة والفعليّة:

---

(99) الإنصاف في مسائل الخلاف 2 / 223

(100) درج الدرر 2 / 494

(101) آل عمران 58

(102) همع الهوامع 2 / 35

(103) درج الدرر 1 / 115

(104) البقرة 19

(105) الإنسان 24

(106) ديوانه 211 – دار بيروت للطباعة والنشر– 1986م.

«(نِعْمَ) و(بِئْسَ) فعلان ماضيان غير متصرّفين (عند البصريّين), وقال الكوفيّون: هما اسمان, وهما في الأصل صفة لموصوف محذوف؛ كأنّك إذا قلت: نعم الرجل زيد، فتقديره: الرجل نِعم الرجل, ولمّا حذفت الموصوف، وهو اسم، فكما كان الرجل اسمًا، فكذلك ما قام مقامه, والرجل مرفوع بـ(نعم) كما يرتفع الفاعل باسم الفاعل»[107].

وعند الاطّلاع على ما كتبه الجرجانيّ تجده قد وافق الكوفيّين في هذا – أيضًا – حيث شرح معناهما وأورد رأي البصريّين والكوفيّين، ثمّ دلّل على مذهب الكوفيّين مرجّحًا كونهما اسمين, وهذا يظهر في قوله: «... وعند الكوفيّين هما حرفان يشبهان الفعل، وفيهما معنى الصفة, والدّليل على كونهما حرفين لزومُهما صورة واحدة في التذكير والتأنيث والجمع والخطاب والحكاية عن النفس والغائب؛ لأنّهما لو كانا فعلين لدخلهما (قد)، والدليل على أنّهما لا يشبهان الأفعال جواز قولك: بئس وبئست ونعم ونعمت, والدليل على أنّهما فيهما معنى الصفة استقلال قولك: بئس الرجل زيدٌ, ونعم رجلاً عمرٌو, أي: مذموم زيدٌ، ومحمودٌ عمرٌو، وعلى هذا فهما هاهنا اسم»[108].

4. جواز إتيان التمييز معرفة:

«اختلف النّحويون في التّمييز؛ أيجوز أن يكون معرفة أم لا, فذهب البصريّون إلى أن التّمييز لا يكون إلاّ نكرة, وذهب الكوفيّون وابن الطراوة إلى أنّه يجوز أن يكون معرفة، وورد منه شيء معرفةً، بـ(أل) وبالإضافة, وتأوّله البصريّون على زيادة (أل) والحكم بانفصال الإضافة واعتقاد التنكير. وأمّا ما جاء من قولهم: سفه زيد نفسَه, وغبِن رأيَه, ووجع بطنَه, وأَلِمَ رأسَه, فتأوّلوه على تضمين الفعل ما يتعدّى، فتنصب تلك الأفعال على المفعول به، أو على انتصابها على إسقاط حرف الجرّ, أو على التشبيه بالمفعول به»[109].

وسار الجرجانيّ في هذه المسألة في ركب الكوفيّين؛ فهو حينما عرض لقوله – تعالى –: (إِلاّ مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ)[110] أورد ثلاثة آراء في التمييز، ورابعها قول الفرّاء, ثمّ دعم قول الفرّاء بالشواهد القرآنيّة وكلام العرب, وهذا يدلّ على إقراره كلام الفرّاء ضمنًا وإن لم يصرّح بذلك, فقال: «والرّابع قول الفرّاء أنّ الفعل للنفس، فلمّا أُسند إلى (مَنْ) انتصب (النفس) على التفسير؛ كقوله : (فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيء مِنْهُ نَفْسًا)[111] وقولهم: ضقت به ذرعًا, من المعرفة كالنكرة, وكقوله: (بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا)[112] وتقول العرب: وجعت بطنك ووثقت رأيك, والدليل على أنّ

---

[107] التّبيين عن مذاهب النّحويين 274

[108] درج الدرر 1 / 230

[109] ارتشاف الضرب من لسان العرب 4 / 1633 – أبو حيّان الأندلسيّ، محمّد بن يوسف (ت 745 هـ) – تح: د. رجب عثمان محمّد – مراجعة: د. رمضان عبد التوّاب – مكتبة الخانجي – القاهرة – ط1 – 1418هـ، 1998م

[110] البقرة 130

[111] النساء 4

[112] القصص 58

السفه فعل النفس غير واقع على النفس أنّه لا يقال: رأيُه سفه زيدٌ, كما لا يقال: دارًا أنت أوسعُهم, إنّما يقال: زيدٌ سفه رأيَه, وأنت أوسعهم دارًا»[113].

5. إضافة الاسم إلى اسم يوافقه في المعنى:

«ذهب الكوفيّون إلى أنّه يجوز إضافة الشيء إلى نفسه إذا اختلف اللفظان, وذهب البصريّون إلى أنّه لا يجوز»[114].

ويُثبت الاستقراء أنّ الجرجانيّ أخذ برأي الكوفيّين؛ فجوّز إضافة الشيء إلى نفسه حينما قال[115]: «قوله: (وَحَبَّ الْحَصِيدِ)[116] أُضيف الشيء إلى نفسه، ويجوز أن يكون الزّرع هو الحصيد ... وقوله: (حَبْلِ الْوَرِيدِ)[117] مضاف إلى نفسه».

6. العطف على الضمير المجرور:

ذهبت المدرسة الكوفيّة إلى جواز العطف على الضمير المخفوض بدون تكرار الجارّ؛ نحو: مررت بك وزيدٍ, ويرى المذهب البصريّ عدم جواز ذلك[118].

وقد اتّبع الجرجانيّ المذهب الكوفيّ؛ فجوّز العطف على الضّمير المخفوض؛ فقال[119]: «(وَالَّذِي فَطَرَنَا)[120] قسَم, ويجوز أن يكون معطوفًا على المجرور من غير تكرار الجارّ».

---

[113] درج الدرر 1 / 298

[114] الإنصاف في مسائل الخلاف 1 / 389

[115] درج الدرر 4 / 1564

[116] ق 9

[117] ق 16

[118] ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب 1 / 432 – أبو البقاء العكبريّ، محبّ الدين عبدالله بن الحسين ابن عبدالله (ت 626 هـ) – تح: غازي مختار طليمات، د.عبدالإله نبهان – دار الفكر – دمشق – ط 1، 1995م.

[119] درج الدّرر 3 / 1199

[120] طه 72

ثالثًا- روايته آراء المذهبين بدون ترجيح:

في كثير من الأحيان يأخذ الجرجانيّ دور الراوي؛ فيورد آراء المدرستين البصريّة والكوفيّة، دون ترجيح أو إقرار لأيّ منهما, وفيما يأتي نماذج لذلك:

1. **معنى (بلى):**

قوله[121]: «(بلى) نقيضة (نعم)، وهو نفي لقولهم: (لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاّ أَيامًا مَعْدُودَةً)[122]و(بلى): موضوع على أصله؛ مثل (على) عند البصريّين, وعند الكوفيّين أصله (بل) ثمّ زيدت الياء لمّا جعلوه مستقلاً بنفسه، فرقًا بينه وبين ما لا يستقلّ بنفسه».

2. **أصل (اللَّهم):**

قوله[123]: «(اللّهم) في الأصل: يا الله, فعُلّق بآخره الميمان بدلاً عن حروف النّداء عند البصريّين, وقال الفرّاء: أرى أنّ الميم في آخره بقيّة كلام، وتقديره: يا الله أُمّ بالخير, أي: اقصد, مثل: هلمّ إلينا, وقيل: ميم جمع ألحقت بالاسم، وذلك جمع الخلق».

3. **علّة عدم صرف (أُخر):**

قوله[124]: «(أُخر) جمع (أخرى), وإنّما لم يصرف للتأنيث والعدل عند البصريّين, وقال الكسائيّ: لأنّه صفة؛ كالاسم؛ مثل: عمر».

4. **القول في (سبحان):**

قوله[125]: «(سبحان) مصدر حقيقيّ عند أهل الكوفة؛ كالغفران والحمران، ولذلك نصب, وعند البصريّين كالمصدر، وهو في محلّ خفض».

5. **الواو في قوله – تعالى –: (وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ)**[126]:

قوله[127]: «والواو عند البصريّين للجمع، وعند الكوفيّين للصرف, قال[128]:

---

(121) درج الدرر 1 / 217

(122) البقرة 81

(123) درج الدرر 2 / 475

(124) نفسه 2 / 463

(125) نفسه 1 / 141

(126) البقرة 188

(127) درج الدرر 1 / 354

لَا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِيَ مِثْلَهُ عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ».

6. وزن (التوراة):

قوله[129]: «أصل (التوراة) عند الكوفيّين (تورية) بوزن (توصية), فلمّا أخرجوا اللفظ من حيّز الأفعال إلى الأسماء نقلوا حركة عين الفعل إلى الفتحة، فانقلبت الباء ألفًا؛ لتحرّكها وانفتاح ما قبلها ... وعند البصريّين وزن (التورية) (وَوْرية) ك(قوصرة)، قُلبت الواو الأولى تاء كما في (تَوْلَج) مشتقّ من (الإيراء)».

والأمثلة كثيرة على نقله آراء المذهبين دون مناقشة وترجيح أو إبداء لوجهة نظره, ولا يسعنا ذكرها جميعًا هاهنا, ولكن ما أوردته يبيّن أنّه من أنصار المدرسة الانتقائيّة؛ يقرر من القواعد ما يراه أصوب وأقوى في الدليل.

---

[128] البيت مختلف في صاحبه؛ نسبه سيبويه إلى الأخطل الكتاب 3 / 42، وهو لأبي الأسود الدؤليّ في خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب 8 / 564 – البغداديّ، عبد القادر بن عمر (ت 1069 هـ) – تح: عبدالسلام محمّد هارون – مكتبة الخانجيّ – القاهرة – ط4 – 1418 هـ، 1997 م.

[129] درج الدرر 2 / 459-460

المبحث الثالث: نماذج من دراساته

في مواضع أخرى من هذا التفسير يخلع الجرجانيّ ثوب الرّاوي؛ ليحلّل المسألة النحويّة، مبديًا رأيه، معربًا عن وجهة نظره، وفيما يأتي نماذج لذلك:

1. **ألف الإيجاب:**

اختُلف في الألف في مثل قوله – تعالى –: (قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا)[130]؛ فذهب قوم إلى أنّها للاستفهام على بابها, وذهب آخرون إلى أنّها للتعجّب، وغيرهم إلى أنّها للاسترشاد[131]، وذهب عبد القاهر إلى أنّها للإيجاب؛ فقال[132]: «**والألف ألف إيجاب**, كما قال جرير[133]:

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بُطُونَ رَاحِ».

2. **مجيء جواب الشرط بدون إضمار:**

لابدّ في جملة الجزاء من ضمير يعود على اسم الشرط[134], ولكنّ الجرجانيّ جوّز مجيء الجواب من دون عائد؛ فقال[135] عند تفسيره لقوله – تعالى –: (مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ)[136]: «وبعد الشرط إضمار تقديره: من كان عدوًّا لجبريل كان عدوًّا لله, وقد أظهر هذا المعنى في الشرط الثاني, **ويجوز (فإنّه) جوابًا للشرط مجازًا، من غير تقدير إضمار**؛ كقوله – تعالى –: (إِنْ تُعَذِبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكِ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)[137]».

---

[130] البقرة 30

[131] ينظر: التبيان في إعراب القرآن 1 / 47 – أبو البقاء العكبريّ، عبدالله بن الحسين (ت 616 هـ) – تح: عليّ محمّد البجاويّ – دار الشآم للتراث – بيروت – لا ط – لا ت.

[132] درج الدرر 1 / 139

[133] ديوانه 77

[134] ينظر: شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك 2 / 43 – ابن عقيل، بهاء الدين بن عبدالله بن عبدالرحمن ابن عبدالله القرشيّ الهاشميّ العقيليّ (ت 769 هـ) – تح: محمّد محي الدين عبدالحميد – مكتبة دار التراث – القاهرة – 1419 هـ، 1998 م – لا ط.

[135] درج الدرر 1 / 239

[136] البقرة 97

[137] المائدة 118

3. امرؤ وامرأة:

أورد الجرجانيّ قولاً في أصلهما وجمعهما، ثمّ ردّه بالسماع والقياس؛ فقال[138]: «مَرْء وامْرُؤ لغتان, وفي التأنيث مَرْأة وامْرَأة, وكأنّ همزة الوصل إنّما عوّضت من الهمزة الأخيرة؛ إذ لا صورة لها, فسكنت الميم وهي فاء الفعل، وابتدئ بهمزة الوصل كما في (اسم) و(ابن), وقيل: إنّما سكنت فاء الفعل في مثل هذه الأسماء وابتدئ بهمزة الوصل لأنّها أسماء كثر دورها على الألسنة فشُبّهت بالأفعال التي على صيغة الأمر.

ومثل هذه العلل واهية، واللغة بالسماع، وكأنّ (المرء) موضوع غير مشتقّ, والتثنية: مَرْآن ومَرْآتان، وامْرُآن وامْرَآتان, وهي في التأنيث أكثر استعمالاً, وأمّا الجمع فلم يُروَ إلاّ في حديث: (أحسنوا ملأكم أيّها المَرْؤون) وقال رؤبة لطائفة رآهم: (أين يريد المرؤون؟)، وهذه جمع سلامة جائز في القياس».

4. (حتّى) ومعانيها:

«(حتّى) تدخل في الكلام لثلاثة معانٍ: الغاية نحو (إلى), والتعليل نحو (كي) , والعطف بمعنى المبالغة؛ فالغاية تدخل على الأسماء والأفعال جميعًا, والتعليل مختصّة بالأفعال, والعطف بالأسماء, وإذا وليها فعل مضارع فهو مرفوع أو منصوب, وفي ذلك وجهان:

متى رأيت قبلها فعلاً يطول أو يكثر منفيًّا أو مثبتًا، وبعدها فعل مضارع حكمه حكم الفعل الأوّل في الماضي والاستقبال بتقدير (أن) قال – تعالى – : (حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ)[139]، وقال: (وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ)[140]، وقال الشّاعر[141]:

وَتُنْكِرُ يومَ الرَّوعِ أَلْوَانَ خَيْلِنَا مِنَ الدَّمِ حَتَّى تَحْسِبَ الْجَونَ أَشْقَرَا

لأنَّ المراد تزايد الفعل وإطالته، فيكون الفعل الثاني في حكم الفعل الأوّل.

وإن كان الفعل المضارع منفيًّا بـ(لا) وحسنت (ليس) مكان (لا) فرفعه حسن قياسًا على النّفي بـ(لا) بعد (أن لا) في نحو قوله – تعالى –: (أَلاّ يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ)[142].

---

[138] درج الدرر 1 / 253

[139] البقرة 120

[140] البقرة 214

[141] البيت للنابغة الجعدي في ديوانه 70 – تح: واضح الصمد– دار صادر– بيروت– ط1– 1998م.

[142] طه 89

ومتى رأيت قبلها فعلاً ليس فيه معنى الطول والكثرة، وبعدها فعلاً لم يكن حكمه حكم ما قبلها في الماضي والاستقبال، أو كان الفعل لفاعل الأوّل، فارفعه؛ نحو قولك: جئت حتّى أكونُ قريبًا منك؛ لأنّ الفعل بعد (حتّى) إمّا فعل حال مضت، أو حال أنت فيها, وفعل الحال لا يقع إلاّ مرفوعًا.

فإن كان الفعل لغير فاعل الأوّل فانصبه أو ارفعه, وأكثر النحويّين على النصب, وإذا وليها اسم فهو معرب بإحدى الحركات الثلاث, وفي ذلك وجهان أيضًا, متى رأيت بعدها اسمًا لا يصلح أن يكون معطوفًا على ظاهر أو مقدّر فاخفضه كقوله: (حَتَّى حِينٍ)[143].

ومتى رأيت بعدها اسمًا يصلح أن يكون معطوفًا على ظاهر أو مقدّر فأتبعه المعطوف في الإعراب؛ كقولك: أكلت السمكة حتى رأسَها, قال[144]:

فَيَا عَجَبًا حَتَّى كُلَيْبٌ تَسُبُّنِي كَأَنَّ أَبَاهَا نَهْشَلٌ أَوْ مُجَاشِعُ»[145]

5. (إمّا) ومعناها:

«(إمّا) للشكّ والتخيير ولم يعقب كلامًا مستقلاً بنفسه بخلاف (أو), واعلم أنّ (إمّا) ربّما وصلت بالفعلين بـ(أن)؛ كقوله: (إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا)[146] وربّما وصلت بالفعلين بغير (أن)؛ كقوله: (إِمَّا يُعَذِبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ)[147] فإن وُصلت بـ(أن) حلّ الفعلان محلّ المصدر وكان فيهما معنى الأمر على سبيل التخيير, وإن وُصلت بغير (أن) كانا خبرين، والواجب من الخبرين أحدهما لا بعينه، وفائدة الآخر الإيهام واللبس»[148].

6. (رُبّ) ومعناها:

---

[143] يوسف35

[144] البيت للفرزدق في ديوانه 361 – شرحه وقدم له: علي فاعور– دار الكتب العلمية– بيروت– لبنان–ط1–1987م.

[145] درج الدرر 1 / 281–282

[146] الكهف 86

[147] التوبة 106

[148] درج الدرر 2 / 791

«(ربّ)[149]حرف جارّ لا يدخل إلاّ على الأسماء المنكورة, فإن صُرف إلى فعل كفّ عن العمل بـ(ما) الكافّة, ولا تدخل إلاّ على فعل ماضٍ أو حال, وإنّما دخل في (رُبَمَا يَوَدُّ) على الفعل المستقبل لأنّه واجب لا محالة، فكأنّه ماضٍ, ألا ترى أنّ أكثر أحوال القيامة مذكورة في القرآن على لفظ الماضي؟»[150]

والحمد لله أوّلاً وآخرًا

[149] ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب 1 / 265 – ابن هشام الأنصاريّ، جمال الدين عبدالله بن يوسف ابن أحمد (ت 761 ه) – قدّم له ووضع حواشيه وفهارسه: حسن حمد – أشرف عليه وراجعه: د.إميل بديع يعقوب – دار الكتب العلميّة – بيروت – ط1 – 1418 ه، 1998م.

[150] درج الدرر 3 / 1046

الخاتمــة

توصّل البحث إلى أنّ منهج الجرجانيّ النحويّ في كتابه (درج الدرر في تفسير الآي والسور) واءم بين المذهبين البصريّ والكوفيّ؛ فانتقى ما قوي عنده من مصطلحاتهم، واختار ما ترجّح من آرائهم.

فعلى مستوى **المصطلحات**:

استخدم (البدل، والظرف، والمفعول من أجله، والتمييز، والجرّ)، وهي مصطلحات بصريّة. واستخدم أيضًا (الصرف، والعماد، والخفض، والتفسير أو المفسِّر، والترجمة أو التكرير، والقطع، والنعت)، وهي مصطلحات كوفيّة.

وعلى مستوى **الترجيحات**:

أقرّ آراء المدرسة البصريّة تارة؛ كما صنع في: مسألة وقوع الفعل الماضي حالاً، ومسألة بناء المنادى المفرد المعرفة على الضّم، والعطف على الضّمير المرفوع من غير تأكيد، ومسألة اسميّة (الآن)، والناصب بعد (حتّى)، وزيادة (مِن)، واسميّة (ربّ) وحرفيّتها، واسميّة (كلا) و(كلتا).

وتارة أخرى رجّح آراء المدرسة الكوفيّة؛ وذلك في: مجيء ألفاظ الإشارة أسماءً موصولة، وتبادل المعاني بين الحروف، ومسألة اسميّة (نعم) و(بئس)، وجواز إتيان التمييز معرفة، وإضافة الاسم إلى اسم يوافقه في المعنى، والعطف على الضمير المجرور.

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم (مصحف المدينة المنوّرة للنشر الحاسوبيّ).

1. ارتشاف الضرب من لسان العرب – أبو حيّان الأندلسيّ، محمّد بن يوسف (ت 745 ه) – تح: د. رجب عثمان محمّد – مراجعة: د. رمضان عبد التوّاب – مكتبة الخانجي – القاهرة – ط1 – 1418ه، 1998م.
2. إنباه الرواة على أنباه النحاة – جمال الدين أبو الحسن عليّ بن يوسف القفطيّ (ت 624 ه) – تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم – المكتبة العصريّة – بيروت – 1430 ه، 2009 م – لا ط.
3. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويّين البصريّين والكوفيّين –كمال الدين أبو البركات عبدالرحمن بن أبي الوفاء بن عبيد الله الأنباريّ (ت 577 ه) – قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه: حسن حمد – بإشراف د. إميل بديع يعقوب – دار الكتب العلميّة – بيروت – ط1 – 1418 ه، 1998 م.
4. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة – جلال الدين السيوطيّ، عبدالرحمن بن الكمال (ت 911 ه)– تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم – المكتبة العصريّة – بيروت – 1998م – لا ط.
5. البلغة في تراجم أئمّة النحو واللغة – الفيروزآباديّ، محمّد بن يعقوب (ت 817 ه) تح: محمّد المصريّ– جمعيّة إحياء التراث الإسلامي– الكويت – ط1 – 1407 ه.
6. التبيان في إعراب القرآن – أبو البقاء العكبريّ، عبدالله بن الحسين (ت 616 ه) – تح: عليّ محمّد البجاويّ – دار الشآم للتراث – بيروت – لا ط – لا ت.
7. التّبيين عن مذاهب النّحويين البصريّين والكوفيّين– أبو البقاء العكبريّ، عبدالله بن الحسين (ت 616 ه) – تح: عبدالرحمن بن سليمان العثميين– مكتبة العبيكان– ط1– 2000م.
8. التّعريفات– الشّريف عليّ بن محمّد الجرجانيّ– ضبطه وصحّحه: جماعة من العلماء– دار الكتب العلميّة– بيروت– ط1– 1983م.
9. خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب – البغداديّ، عبدالقادر بن عمر (ت 1069 ه) – تح: عبدالسلام محمّد هارون – مكتبة الخانجيّ – القاهرة – ط4 – 1418 ه، 1997 م.

10. دراسة في النّحو الكوفي من خلال معاني القرآن للفراء- د. المختار أحمد ديرة- جمعية الدعوة الإسلامية- ط3- 2009م.

11. درج الدّرر في تفسير الآي والسّور- عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجانيّ (ت 471 هـ)- تح: وليد أحمد بن صالح الحسين- مجلة الحكمة- بريطانيا- مانشستر- ط1- 1429هـ- 2008م.

12. الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع – الشنقيطيّ، أحمد بن الأمين (ت 1331 هـ) – وضع حواشيه: محمّد باسل عيون السود – دار الكتب العلميّة – بيروت – ط1 – 1419 هـ، 1999 م.

13. ديوان جرير – دار بيروت للطباعة والنشر- 1986م.

14. ديوان حاتم الطّائي- تح: عادل سليمان جمال- مطبعة المدني- القاهرة.

15. ديوان الفرزدق- همّام بن غالب- شرحه وقدم له: علي فاعور- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان-ط1- 1987م.

16. ديوان النّابغة الجعدي- تح: واضح الصمد- دار صادر- بيروت- ط1- 1998م.

17. ديوان النّابغة الذّبياني- تح: محمد أبو الفضل إبراهيم- دار العارف- ط2.

18. سير أعلام النّبلاء- أبو عبدالله الذهبيّ، شمس الدين محمد (ت 748 هـ) - تح: شعيب الأرناؤوط وآخرين, مؤسسة الرسالة- 1409هـ.

19. شرح الأشمونيّ على ألفيّة ابن مالك – أبو الحسن الأشمونيّ، نور الدين عليّ بن محمّد ابن عيسى (ت 900 هـ) – تح: حسن حمد - إشراف: إميل بديع يعقوب– دار الكتب العلميّة – بيروت – ط1 – 1419 هـ، 1998 م.

20. شرح الرضيّ على الكافية – رضيّ الدين الاستراباذيّ، محمّد بن الحسن (ت 688 هـ) – تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر – منشورات جامعة قاريونس – بنغازي – ط2 – 1996 م.

21. شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك – ابن عقيل، بهاء الدين بن عبدالله بن عبدالرحمن ابن عبدالله القرشيّ الهاشميّ العقيليّ (ت 769 هـ) – تح: محمّد محي الدين عبدالحميد – مكتبة دار التراث – القاهرة – 1419 هـ، 1998 م - لا ط.

22. شرح قطر الندى وبلّ الصدى، المعروف بـ(حاشية السجاعيّ على شرح القطر) – ابن هشام، أبو عبدالله جمال الدين الأنصاريّ المصريّ (ت 761 هـ) – تح: عرفان مطرجي – مؤسّسة الكتب الثقافيّة – بيروت – 1418 هـ، 1998 م – لا ط.

23. كتاب سيبويه – أبو بشر سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر (ت 180 هـ) – تح: عبدالسلام محمّد هارون – مكتبة الخانجيّ – القاهرة – ط3 – 1408 هـ، 1988 م.

24. اللباب في علل البناء والإعراب – أبو البقاء العكبريّ، محبّ الدين عبدالله بن الحسين ابن عبدالله (ت 626 هـ) – تح: غازي مختار طليمات، د.عبدالإله نبهان – دار الفكر – دمشق – ط 1، 1995م.

25. مجالس ثعلب – أبو العبّاس ثعلب، أحمد بن يحيى (ت 291 هـ) – تح: عبدالسلام محمّد هارون – دار المعارف – القاهرة – ط6 – 2006 م.

26. المدارس النحوية– د. شوقي ضيف– دار المعارف– ط8– 1986م.

27. مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو – د. مهدي المخزوميّ – دار الرائد العربيّ – بيروت – ط3 – 1406 هـ، 1986 م.

28. معاني القرآن – أبو زكريّا الفرّاء، يحيى بن زياد (ت 207 هـ) – تح: أحمد يوسف نجاتي، محمّد عليّ النجّار – إشراف: مركز تحقيق التراث بدار الكتب والوثائق القوميّة – مطبعة دار الكتب المصريّة – القاهرة – ط3 – 1422 هـ، 2001 م.

29. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب – ابن هشام الأنصاريّ، جمال الدين عبدالله بن يوسف ابن أحمد (ت 761 هـ) – قدّم له ووضع حواشيه وفهارسه: حسن حمد – أشرف عليه وراجعه: د.إميل بديع يعقوب – دار الكتب العلميّة – بيروت – ط1 – 1418 هـ، 1998م.

30. المقتضب – أبو العبّاس المبرّد، محمّد بن يزيد (ت 285 هـ) – تح: محمّد عبدالخالق عضيمة – لجنة إحياء التراث – المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة – وزارة الأوقاف – القاهرة – ط3 – 1415 هـ، 1994 م.

31. النّحو وكتب التفسير– د. إبراهيم رفيدة– المنشأة العامّة للنشر والتوزيع والإعلان– ط1– 1980م.

32. نشأة النّحو وتاريخ أشهر النّحاة – محمّد الطنطاوي – منشورات جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية- ط1- 1387هـ- 1968م.

33. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع – جلال الدين السيوطيّ، عبدالرحمن بن أبي بكر (ت 911 هـ) – تح: أحمد شمس الدين – دار الكتب العلميّة – بيروت – 1418 هـ، ط1 - 1418 هـ، 1998 م.

34. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان – أبو العباس شمس الدين ابن خلّكان، أحمد بن محمّد ابن أبي بكر (ت 681 هـ) – تح: د.إحسان عبّاس – دار صادر - بيروت- لا ط - لا ت.